

وقوته وبغاية الحفاظ على شرعة الله والدفاع عنها، وبأمر الله «فاصبر كما صبر اولوا العزم عن الرسل».

﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ خائفاً عن مكرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ المحاظير، واتقوه في سبيل الدعوة إليه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ يصبرون فيما يحق لهم المعاقبة بمثل ما عوقبوا.

فالصبر على الظلم، ألا يتخاذل المظلوم أمام الظالم، ولا يغيّر من اهدافه القدسية، ولا يدفعه الدفاع عن نفسه إلى اعتداء أكثر مما اعتدي عليه، وإلى أصل الدفاع أيضاً علّ الظالم يندم عما فعل فيصلح ما أفسد، أم لا يزيد ظلماً، أم يقف عن ظلمه، فكل ذلك صبر وتقوى للمظلوم وجاه طغوى الظالم، إلا إذا أنتج الصبر تطاول الظالم عليه وعلى الآخرين، فذلك الصبر ظلم وضيم بحق نفسه وبحق الآخرين، وليس إلا بالشيطان وللشيطان، والصبر العدل والفضل هو بالله والله لأنه بحاجة إلى مقاومة للانفعال وضبط للعواطف وكبت للفطرة وحبط للقدره.

وعلّ رجاحة الصبر هنا هي قضية الجو المكي، صبراً إلى الهجرة وفيها قوة المسلمين، فبإمكانهم المعاقبة بمثل ما عوقبوا، ولكنها رجاحة فيها وجاهة إسلامية سليمة على أية حال، اللهم إلا في قضايا استثنائية تحرّم أم تفرض المعاقبة، ولا معنى للصبر عن الضعف إلا نظرة القوة.

على أن المعاقبة إنما يسمح فيها أم ينهى عنها فيها أمكنت، فلتكن الآية مدنية وكما وردت به الرواية.

ذلك هو دستور الدعوة للداعية إيجابية وسلبية كما رسمه الله، والنصر مرهون باتّباعه كما وعد الله، ومن أصدق من الله وعداً وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

الفهرس

الصفحة

الموضوع

تتمة سورة الحجر

٧	سورة الحجر، الآيات: ٢٦ - ٤٨
٥٢	سورة الحجر، الآيات: ٤٩ - ٨٤
٧٥	سورة الحجر، الآيات: ٨٥ - ٩٩
٩٩	كلام حول المعرفة والعبودية

سورة النحل

١٠٥	سورة النحل، الآيات: ١ - ٢١
١٣٩	عجائب الألوان فيما ذراً في الأرض
١٥٥	سورة النحل، الآيات: ٢٢ - ٤٠
١٧٩	رجعة تفصيلية إلى الآيات الثلاث

١٨٨	سورة النحل، الآيات: ٤١ - ٦٤
٢٣٧	سورة النحل، الآيات: ٦٥ - ٧٧
٢٧١	سورة النحل، الآيات: ٧٨ - ٨٩
٢٩٨	سورة النحل، الآيات: ٩٠ - ١١١
٣٤٧	سورة النحل، الآيات: ١١٢ - ١٢٨